وذلك في التصرف ذو اختيار ... وإنك من بروج في اشتباك .

وذلك مشرق في كل وقت ... وإنك من غروب في التباك .

وذلك ضاحك أبداً بجود ... وجوك ليس يمطر غير باك .

وذلك مستنير في نفوس ... وأنت منيرة بين السكاك .

وذلك في الحراك على سكون ... وأنت بلا سكون في الحراك .

وذلك في حراه كل فضل ... ولست أنال فضلاً من حراك .

وذلك أحمد السادات ليث ... وأنت غزالة فمتى تحاكى .

أبا نصر نور الشمس واظهر ... وخلّ الشمس في سمك السماك .

وأنت تواضعي يا شمس ذلاً ... لرفعة أحمد فلقد علاك .

وله فيه أيضاً من قصيدة أولها : .

سقياً لدارك من جفني ومعهدها ... وشادن لم يقصر في تعهدها .

وظبية آنستني فانثنت وثنت ... قلبي بأبرح أسقام وأجهدها .

تنهدت ثم ولت أي لمعتبة ... نفسي فداء عتاب في تنهدها .

وظبي إنس فقل في الظبي وا بأبي ... أصداغه إذ تلوت في تعقدها .

تبوأت مرقداً من وردتيه على ... ديباجتيه فيا طوبى لمرقدها .

رنا وأجلى وأضحى كالمهاة فمن ... لفهم معنى مهاة أو تفقدها .

أضحى كشمس وأجلى بالضواحك عن ... بلورة ورنا عن عين فرقدها .

قلت : انظر كيف أثار هذه المعاني من المهاة وهي لغة تتضمن عدة معان وهي الشمس والبلور وبقر الوحش فردها إلى المعشوق بثلاثة أوصاف مع مراعاة الترتيب في التقسيم . ومنها في المدح : .

إذا تبسم للعافين ليل ندىً ... فالصفر تعبس ضرباً من مجردها .

وإن تعبس للعاصين يوم ردىً ... فالبيض تضحك ضرباً من مجردها .

يذيب بالخوف أكباد العداة كما ... تذوب من حرقة أكباد خردها .

وليس تلهيه كأس في توردها ... عن نفس قرن لكأس في توردها .

أحبابه كعلاه في توردها ... أعداؤه كلهاه في تشردها .

ومنها يعدد ذكر الحرب : .

قتال أقتلها فراس أفرسها ... غلاب أغلبها صياد أصيدها .

فلا تتيمه خود بمطرفها ... إذا رأى الخود في حرب بمطردها .

ولم أسمع في العذار أحسن مما أنشدنيه لنفسه وهو : .

قد كان في نوره نهارا ... فزيد ليلاً من العذار .

فأين منه وهل مفر ... لنا من الليل والنهار .

ومن غزلياته الرقيقة قوله : .

فوا ما فارقت عهده عقده ... وا ما حللت عقده عهده .

وإني على هجرانه عبد وده ... فمن لي بمولى يرتضي رد عبده .

وأنشدني لنفسه أيضاً : .

أتاني حبيبي بعد طول ازوراره ... وقال : فمي ذقه فريقته قهوه .

فقلت له : مولاي صدغك أشتهي ... فقال : هنيئاً لا خصومة في الشهوه .

ومن نتفه المليحة : .

حديث له حلو بماذا أقيسه ... فقد جاز حد الفهم والوهم والصفه .

وهل ينبغي إلا كذاك مقالة ... تمر بذاك الريق والثغر والشفه .

وله في مجلس الأنس بديهةً بين يدي الشيخ أبي نصر أحمد بن الحسين رحمهما ا : .

غداً نكون معاً يا طيب شرب غد ... في خير أنس وأهنا عيشة رغد .

إذا تبسم نحوى الراح عن درر ... عرفت من ضحكها بشرى بشرب غد .

وله في وصف الساقي والخمر وهو من بدائعه : .

ساق إذا رأت الصهباء مبسمه ... تعرقت حباً من شدة الخجل .

وأنشدني قول الوأواء الدمشقي : .

وأسبلت لؤلؤاً من نرجس وسقت ... ورداً وعضت على العناب بالبرد .

فأنشدني لنفسه ما زاد عليه فيه وهو : .

جنى بنفسجة من ورده عنم ... وصب دراً على الياقوت من سبج .

وقال يهجو : .

لمت زيداً على خمود الحميه ... فتلظى من شدة العصبيه .

قال : لو كان في الحمية خير ... لم تسم الحمية الجاهلية .

وله أيضاً يهجو : .

أبو سعيد شكل بطيخةً ... ولو غدا بطيخةً لم يشن